

# الضمائر المنعكسة في اللغة العربية

دكتور محمود أحمد نخلة

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية  
كلية الآداب - جامعة بيروت العربية



دار العلوم العربية  
بيروت - لبنان



# الضمائر المنعكسة في اللغة العربية

دكتور محمود أحمد نغيلة

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

كلية الآداب - جامعة بيروت العربية





دار العلوم العربية

---

جميع الحقوق محفوظة

---

الطبعة الأولى  
١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م

الناشر

دار العلوم العربية

للطباعة والنشر  
مقابل جامعة بيروت العربية  
بنية عناء

صانق: ٣٠٧١٧٣

صوب: ١١-٩٥٣٥

بيروت - لبنان

## بسم الله الرحمن الرحيم

لا يزال الدرس النحوي العربي القديم في حاجة إلى قراءة معاصرة تفيد من اتجاهات الدرس الحديث ، ومناهجه ، وطرائقه في رصد الظواهر اللغوية ، ومعالجتها على نحو مضبوط ، ويمكن الكشف بها عن ظواهر لم يعرض لها النحاة القدماء ومن صدر عن منهجهم من المحدثين ، أو عرضوا لها ولكن لم يوفوها حقها من البحث الكاشف لها والمحيط بها . وليس من شك في أن أجيالاً من الباحثين - وبخاصة من اتصل منهم بعلم اللغة الحديث دراسة وفهماً - حاولوا ، ويحاولون الآن الاستفادة من جهود علماء اللغة المحدثين في أوروبا وأمريكا في تجديد نظرتهم لتراثنا النحوي كله ، والكشف عن كنوزه المخبوءة ، وإثرائه ، والإضافة إليه ، وإبراز عناصر القوة فيه، وإصلاح ما قد يكون فيه من جوانب النقص والقصور .

والنحاة العرب لم يعرفوا مصطلح « الضمائر

المنعكسة reflexive pronouns وإن عرفوا بعض ما يدخل فيه ، ويندرج تحته ، وعرفه نحاة بعض اللغات الأخرى ، واستخدموا لما يدل عليه مصطلحاً بديلاً هو « الأفعال المنعكسة »<sup>(١)</sup> reflexive verben وهم يرون أن الضمير يكون منعكساً إذا كان مفعولاً للفعل ، متحداً coreferential مع الفاعل أو عائداً إليه<sup>(٢)</sup> ، والأفعال المنعكسة عندئذ هي الأفعال التي يكون معها الفاعل والمفعول به متطابقين أو عائدين إلى شخص واحد<sup>(٣)</sup> .

وقد عرف نحاة العربية هذه الظاهرة من خلال درسهم لما أسموه « أفعال القلوب » وهي عند بعضهم سبعة أفعال : ظن ، وحسب ، وخال ، وزعم ، وعلم ( إذا لم تكن بمعنى عرف ) ، ورأى ( إذا لم ترد رؤية

---

(١) Gerbe, P.: Grammatik der deutschen Gegenwartssprache (١) Duden 4 (Mannheim 1973) S. 75.

(٢) Perlmutter, D. & Soames, S. : Syntactic Argumentation (٢) and the Structure of English (U.S.A 1979) p.9.

(٣) Helbig, G. & Buscha, J. : Deutsche Grammatik (Leipzig (٣) 1980) S.65.

العين ) ووجد ( إذا لم ترد وجدان الضالة )<sup>(١)</sup> .  
وأضاف إليها بعضهم « عدم » ، و« فقد » إذا كانتا  
للدعاء ، « وهَبْ » ( بمعنى احسب )<sup>(٢)</sup> وذكروا أن  
من خصائصها « أنك تجمع فيها بين ضميري الفاعل  
والمفعول فتقول : علمتني منطلقاً ووجدتك فعلت  
كذا ، وراه عظيماً ، وقد أجرت العرب عدمت وفقدت  
مجراها ، فقالوا « عدمتني وفقدتني »<sup>(٣)</sup> . ولما كان  
هذا من خصائص « أفعال القلوب » فقد نصوا على أن  
ذلك لا يجوز في غيرها ، بل يتوصل إلى التعبير عن  
هذا المعنى في غير أفعال القلوب بطريقة أخرى  
سنعرض لها .  
ونود قبل الخوض في وصف هذه الظاهرة  
تركيبياً ودلالياً أن نعرض لما جاء عنها في كتب النحو  
العربي ، لنقف على ما وصلوا إليه فيها ، ونعرف أي

- 
- (١) سيويه : الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون  
( القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٨٧ ) ٢ / ٣٦٧ ، الزمخشري : المفصل  
في علم العربية ( بيروت د . ت ) ص ٢٥٩ .  
(٢) الزمخشري : المفصل ص ٢٦٢ ، الرضى : شرح الكافية  
لابن الحاجب ( القاهرة ١٣١٠هـ ) ٢ / ٢٨٥ .  
(٣) الزمخشري : المفصل ص ٢٦٢ .

مدى بلغوه في الكشف عنها والإحاطة بها :

جاء في كتاب سيبويه : « هذا باب لا تجوز فيه علامة المضمّر المخاطب ، ولا علامة المضمّر المتكلم ، ولا علامة المضمّر المحدث عنه الغائب ، وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول للمخاطب : اضربك ، ولا اقتلك ، ولا ضربتك ، لما كان المخاطب فاعلاً وجعلت مفعوله نفسه قبح ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم اقتل نفسك وأهلك نفسك ، عن الكاف ها هنا وعن إياك .

وكذلك المتكلم ، لا يجوز له أن يقول أهلكني ولا أهلكني لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح ، وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عن « ني » ، وعن « إياي » .

وكذلك الغائب لا يجوز لك أن تقول ضربه إذا كان فاعلاً وكان مفعوله نفسه ، لأنهم استغنوا عن الهاء وعن إيا بقولهم ظلم نفسه وأهلك نفسه ، ولكنه قد يجوز ما قبح ها هنا في حسبت وظننت وقلت ، وأرى وزعمت ، ورأيت إذا لم تكن رؤية العين ، ووجدت إذا لم ترد وجدان الضالة ، وجميع حروف الشك ،



وذلك قولك حسبتني وأراني ووجدتني فعلت كذا وكذا ، ورأيتني لا يستقيم لي هذا . وكذلك ما أشبه هذه الأفعال ، تكون حال علامات المضمرين المنصوبين فيها إذا جعلت فاعليهم أنفسهم كحالها إذا كان الفاعل غير المنصوب .

ومما يثبت علامة المضمرين المنصوبين ها هنا أنه لا يحسن إدخال النفس ها هنا . لو قلت يظن نفسه فاعلة وأظن نفسي فاعلة على حد يظنه وأظني ليجزىء هذا من ذا لم يجزىء كما أجزأ أهلكت نفسك عن أهلكتك ، فاستغنى به عنه . . . وإذا أردت برأيت رؤية العين لم يجز رأيتني ، لأنها حينئذ بمنزلة ضربت<sup>(١)</sup> .

وجاء فيه أيضاً : « ولا يجوز أن تقول ضربتني ، ولا ضربت إياي ، لا يجوز واحد منهما لأنهم استغنوا عن ذلك بضربت نفسي ، وإياي ضربت<sup>(٢)</sup> . »

هذان النصان النفيسان من كتاب سيبويه تردد صداهما من بعد في كتب النحاة الخالفين ، وأضاف

(١) سيبويه : الكتاب ٢ / ٣٦٦ - ٣٦٨ .

(٢) السابق ٢ / ٣٦٦ .

بعضهم إلى ما جاء فيهما تفصيلات من الأهمية  
بمكان ، سنعرض لها إن شاء الله .

ويمكننا أن نلاحظ في كلام سيبويه ما يأتي :

١ - فهم سيبويه ظاهرة « الانعكاس » كما فهمها نحاة  
الغرب ، دون أن يضع لها مصطلحاً خاصاً كما  
فعلوا ، بل جعلها جزءاً من تعديده الفعل إلى  
المفعول ، فالرجل يدرك ما حددوا به معنى  
« الانعكاس » ، وهو أن يوقع الفاعل الفعل  
بنفسه ، فيكون الفاعل مفعولاً به ، وعبارته  
صريحة في ذلك : « ... لما كان المخاطب  
فاعلاً ، وجعلت نفسه مفعوله ... » ، « ... لا  
يجوز له أن يقول أهلكُني ولا أهلكُني لأنه جعل  
نفسه مفعوله ... » .

٢ - حدد سيبويه الضمائر التي تحمل هذا المعنى  
بضمائر النصب والجبر المتصلة وهي ياء المتكلم  
وكاف المخاطب ، وهاء الغائب ، ثم « إيا »  
مقدمة مضافاً إليها ضمائر التكلم والخطاب  
والغيبة ، واستبعد بذلك أن تحمل ضمائر الرفع  
هذا المعنى ، ومثل هذا نجده عند نحاة

الألمانية ، إذ ينصون على أن الضمائر المنعكسة لا تستخدم إلا في حالتها النصب والجر ، ولا يمكن أن تستخدم في حالة الرفع<sup>(١)</sup> .

٣ - ذكر سيويه أن هذه الضمائر ترد مباشرة مع بعض الأفعال ، وقد ترد مسبقة بكلمة « نفس » أو « إيا » . ووضح أن سيويه يسوى بين قولك :

ضربتُ نفسي ، وإياي ضربتُ ، ومع أنه يمنع : ضربتُ إياي ، فقد أورد في موضعين من كتابه شاهدا يدل على استخدامه ، هو قول ذي الإصبع العدواني :

كَأَنَا يَوْمَ قُرِئَ إِنَّمَا نَقْتُلُ إِيَّانَا<sup>(٢)</sup>

أي : نقتل أنفسنا ، وقد حمل سيويه هذا الشاهد على الضرورة .

---

(١) Grebe, P. Grammatik der deutschen Gegenwartssprache

Duden 4 S. 276.

(٢) سيويه : الكتاب ٢ / ١١١ ، ٣٦٢ ، والرضى : شرح الكافية

. ١٤ / ٢

٤ - ما ذكره سيويه يدل على أن الأفعال مع الضمائر المنعكسة تتصرف تصرفها مع غيرها فتد ماضية ، ومضارعة ، وأفعال أمر ، وقريب من ذلك موجود في غير العربية أيضاً كاللغة الألمانية ، فإن الأفعال المنعكسة فيها تستخدم من حيث الزمن Tempus ودلالة الصيغة Mudus استخدام الأفعال غير المنعكسة<sup>(١)</sup> .

٥ - عرض سيويه لتوزيع<sup>(٢)</sup> هذه الضمائر محدداً استخدامها الصحيح والمواضع التي تخرج فيها على الصحة النحوية ، ويمكننا أن نوضح ذلك على النحو الآتي :

- (١) أ - \* (أنا) ضربتُني  
ب - \* (أنت) ضربتَكَ  
ج - \* (هو) ضربَهُ

---

(١) Helbig & Buscha: Deutsche Grammatik S. 176.

(٢) انظر في توزيع الضمائر المنعكسة وغير المنعكسة في اللغة الإنجليزية :

Perlmutter & Soames: Syntactic Argumentation p. 8

- (٢) أ - ( أنا ) ضربتُ نفسي ( إياي ضربتُ ) .  
 ب - ( أنت ) ضربتَ نفسك ( إياك ضربتَ ) .  
 ج - ( هو ) ضربَ نفسه ( إياه ضربَ ) .

- (٣) أ - ( أنا ) ظننتُ نفسي مجتهدا  
 ب - ( أنت ) ظننتَ نفسك مجتهدا  
 ج - ( هو ) ظنَّ نفسه مجتهدا

- (٤) أ - ( أنا ) ظننتُني مجتهدا .  
 ب - ( أنت ) ظننتَكَ مجتهدا .  
 ج - ( هو ) ظنَّه مجتهدا .

بمقارنة هذه المجموعات يتضح أن الضمائر المتصلة التي تتحد مع الفاعل أو تعود إليه نوعان : ضمائر مسبقة بكلمة نفس ، وضمائر غير مسبقة بها ، وحيث تجوز هذه لا تجوز تلك ، وهي في الحالة الثانية مفعول مباشر للفعل ، وفي الحالة الأولى انتقل حكم الضمير إلى كلمة نفس ، فوقعت مفعولاً به ، وأضيف الضمير إليها . والأفعال التي يرد معها ضمير المفعول عائداً على ضمير الفاعل غير مسبوق بكلمة « نفس » أفعال محدودة ، تكون مجموعة

« مغلقة » من الأفعال حددها النحاة بعشرة أفعال ، أما الأفعال التي يرد ضمير المفعول معها عائداً على ضمير الفاعل مسبقاً بكلمة « نفس » فهي مجموعة « مفتوحة » تشمل سائر الأفعال .

وإذا جاز لنا أن نعتد الأمثلة التي وردت في رقم ( ١ ) بنية باطنة عميقة deep structure « تحولت » في الأمثلة التي وردت في رقم ( ٢ ) إلى بنية سطحية ظاهرة surface structure جاز لنا أن نعتد الأمثلة التي وردت في رقم ( ٣ ) بنية باطنة « تحولت » في الأمثلة التي وردت في رقم ( ٤ ) إلى بنية سطحية ظاهرة ، وإذا جاز أن يكون الضمير المنعكس مسبقاً بـ « نفس » أو « إيا » في رقم ( ٢ ) ، فإنه لا يجوز أن يكون كذلك في رقم ( ٤ ) . ويجوز لنا بعد ذلك أن نضع قاعدتين إجباريتين « تتولد » بهما الضمائر المنعكسة ، وتشملان المادة اللغوية السابقة الواردة في كتاب سيبويه :

### القاعدة الأولى :

إذا كان الضمير مفعولاً أول لفعل من أفعال القلوب عائداً على الفاعل كان ضميراً منعكساً .

## القاعدة الثانية :

إذا كان الضمير عائداً على الفاعل في غير أفعال  
القلوب مسبوقاً بكلمة نفس أو إيا كان ضميراً  
منعكساً .

وعلى أساس من هاتين القاعدتين يمكن استبعاد  
أن تكون الضمائر في الأمثلة الآتية ضمائر منعكسة :

- (٥) أ - ( أنا ) ضربتُك .  
ب - ( أنا ) ضربتُهُ .
- (٦) أ - ( أنت ) ضربتَنِي .  
ب - ( أنت ) ضربتَهُ .
- (٧) أ - ( هو ) ضربنِي .  
ب - ( هو ) ضربك .
- (٨) أ - ( أنا ) ظننتُك ...  
ب - ( أنا ) ظننتُهُ ...
- (٩) أ - ( أنت ) ظننتَنِي ..  
ب - ( أنت ) ظننتَهُ ...
- (١٠) أ - ( هو ) ظنننِي ...  
ب - ( هو ) ظننك ...

كذلك لا يمكن أن « تتولد » بهما التراكيب

السطحية الآتية :

- (١١) أ- \* (أنا) ضربتُ نفسَك .
- ب- \* (أنا) ضربتُ نفسَه .
- (١٢) أ- \* (أنت) ضربتَ نفسي .
- ب- \* (أنت) ضربتَ نفسه .
- (١٣) أ- \* (هو) ضرب نفسي .
- ب- \* (هو) ضرب نفسك .
- (١٤) أ- \* (أنا) ضربتُني .
- ب- \* (أنت) ضربتَكَ .
- ج- \* (هو) ضربَه .
- (١٥) أ- \* (أنا) ظننتُ نفسي ...
- ب- \* (أنا) ظننتُ نفسَك ...
- ج- \* (أنا) ظننتُ نفسه ...
- (١٦) أ- \* (أنت) ظننتَ نفسَك ...
- ب- \* (أنت) ظننتَ نفسي ...
- ج- \* (أنت) ظننتَ نفسه ...
- (١٧) أ- \* (هو) ظن نفسه ...



ب - \* ( هو ) ظن نفسي ...

ج - \* ( هو ) ظن نفسك ...

ولا يمكن بهما أيضاً إنتاج جمل « نحوية » في

البنية السطحية مثل :

( ١٨ ) أ - \* نفسي ضربتني .

ب - \* نفسك ضربتك .

ج - \* نفسه ضربته .

ولنشر الآن إلى ملحظ نراه ضرورياً في المادة

اللغوية السابقة ، فقد حكمنا على ( ١٤ ج ) : هو

ضربه بأنها غير صحيحة نحوياً ، بناء على القاعدة

الثانية على أساس أن الضارب هو المضروب كما

يمكن إيضاح ذلك بالطريقة الآتية :

هو ضربه

م م

لكن هذه الجملة تحتل أن يكون الضارب فيها

غير المضروب ، فلا يعود فيها ضمير المفعول على

ضمير الفاعل ، كما يمكن إيضاح ذلك بالطريقة

الآتية :

هو ضربه

ب

ولذلك لا بد من العودة إلى البنية الباطنة التي تحتوي على الخبر المراد ، فإذا كان الضارب فيها هو المضروب انطبقت عليها القاعدة الثانية فولدت منها الجملة الصحيحة نحويّاً وهي : هو ضرب نفسه ، وإن كان الضارب فيها غير المضروب تولدت هذه البنية : هو ضربه الصحيحة نحويّاً ، وبهذا نعلم أن من التراكيب السطحية الظاهرة ما لا يمكن الحكم عليه بالصحة النحوية أو انتفاءها عنه إلا بعد العودة إلى البنية الباطنة العميقة . وهذا الأمر غير متحقق في المادة اللغوية السابقة إلا في ضمير الغائب .

ولعل من اللازم الآن أن نختبر انطباق القاعدتين اللتين وضعناهما بناء على ما ورد من أمثلة في كتاب سيبويه على مادة لغوية مستعملة في أوثق نص عربي وأجدره بالاعتماد عليه ، وهو القرآن الكريم . والأمر في القاعدة الأولى هين ميسور ، إذ الضمائر المنعكسة « تولد » بها مع مجموعة « مغلقة » من الأفعال محددة كما ذكرنا بعشرة أفعال ، فإذا ذهبنا نلتمس لها دليلاً

من القرآن الكريم وجدنا أنه لم يرد من أفعال القلوب التي يعود مفعولها الأول على فاعلها غير الفعل المضارع « يرى » مسنداً إلى ضمير المتكلم ، وذلك في قوله تعالى :

– ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴾

( يوسف ٢٦ )

وغير الفعل « رأى » ماضياً مسنداً إلى ضمير الغائب كما في قوله تعالى :

– ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى . أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾

( العلق ٧ )

والقاعدة منطبقة عليهما ، فالضمير مفعول أول لفعل من أفعال القلوب عائد على الفاعل ، فهو إذن ضمير منعكس .

فيإذا تبعنا استخدام القرآن الكريم لأفعال القلوب التي وردت فيه استخداماً انعكاسياً وهي : ظن ، وحسب ، ورأى ، وعلم ، تبين لنا أن القرآن

الكريم يدخل في عدد من المواضع « أن » على الضمير المنعكس على الفاعل ، وأكثر ما يكون ذلك مع الغائب منعاً للبس الذي أشرنا إليه في المثال ( ١٤ ج ) ، وذلك في قوله تعالى :

— ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتُهُمْ خُصُونَهُمْ مِنْ اللَّهِ ﴾

( الحشر ٢ )

— ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ ( يونس ٢٢ )

— ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ ( يوسف ١١٠ )

— ﴿ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾ ( الكهف ٥٣ )

— ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾

( البقرة ٤٦ )

— ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ . . . ﴾

( البقرة ٢٤٩ )

— ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾

( الأعراف ٣٠ )

— ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

( الكهف ١٠٤ )

— ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾

( المجادلة ١٨ )

— ﴿ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴾

( الأعراف ١٤٩ )

وظاهر أن الضمير إذا اتصل بالضمير دون أن تفصل بينهما « أَنْ » ففعل : فظنوه ، أو : يحسبونهم ، أو : رأوهم ، أدى ذلك إلى اللبس في البنية السطحية الظاهرة فالضمير عندئذ يحتمل العودة على الفاعل فيكون ضميراً منعكساً ، والعودة على غير الفاعل فيكون غير منعكس .

والقرآن الكريم يلجأ إلى ذلك أيضاً إذا كان الفاعل مفصلاً عن ضمير النصب المنعكس عليه ، إذ لا يمكن عندئذ اتصال الضمير بالفاعل ، فوسطت « أَنْ » بينهما ، كما في قوله تعالى :

— ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾

( يونس ٢٤ )

— ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾

( المطففين ٤ )

— ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾

( الصافات ١٠٢ )

وقد فصلت « إِنَّ » المكسورة الهمزة بين الفاعل

الظاهر والضمير المنعكس عليه في موضع واحد في قوله تعالى :

— ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْهِجْرَةَ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾  
( الصافات ١٥٨ )

وعلى أساس مما عرضناه من مادة لغوية ينبغي أن نعود إلى القاعدة الأولى التي وضعناها بناء على ما ورد في كلام سيويوه والنحاة من بعده ، فنجري عليها التعديل الآتي :

القاعدة الأولى :

إذا كان مع أفعال القلوب ضمير عائذ على الفاعل كان ضميراً منعكساً .

وننتقل الآن لننظر فيما تنطبق عليه القاعدة الثانية من القرآن الكريم ، فقد ورد فيه قوله عز وجل :

- ﴿ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ ( البقرة ١٣٠ )
- ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ ( البقرة ٢٣١ )
- ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ ( النمل ٤٤ )
- ﴿ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ( البقرة ٥٤ )

- ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب ٥٠)
- ﴿فَتَتَمَّ أَنْفُسُكُمْ﴾ (الحديد ١٤)
- ﴿خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (الأعراف ٩)
- ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي﴾ (يوسف ٥٣)
- ﴿مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ (البقرة ٢٠٧)
- ﴿يَظْلِمُ نَفْسَهُ﴾ (النساء ١١٠)
- ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي﴾ (المائدة ٢٥)
- ﴿وَتَتَسَوَّنَ أَنْفُسُكُمْ﴾ (البقرة ٤٤)
- ﴿كُتِبَتْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسُكُمْ﴾ (البقرة ١٨٧)
- ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (التوبة ٣٦)
- ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النجم ٣٢)
- ﴿يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء ٤٩)
- ﴿يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء ١٠٧)
- ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء ١١٣)
- ﴿وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ (الأنعام ٢٦)
- ﴿وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ (الأعراف ١٩٢)

— ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ (الكهف ٢٨)

— ﴿وَلَوْ مُوَّأَنَّفُسُكُمْ﴾ (إبراهيم ٢٢)

وواضح أن القاعدة الثانية تنطبق انطباقاً تاماً  
على العبارات القرآنية السابقة مع تعديل طفيف فيها  
على النحو الآتي :

القاعدة الثانية :

إذا كان الضمير عائداً على الفاعل في غير أفعال  
القلوب مسبوقاً بكلمة ( نفس ) أو جمعها ( أنفس )  
كان ضميراً منعكساً .

وواضح أيضاً أن الضمير في النصوص السابقة  
لم يرد مسبوقاً بـ ( إيا ) ، لكن ورد في كلام سيويه  
ما يجيز نحو ( إياي ضربت ) .

فوجب أن يضاف إلى القاعدة فتصبح :

القاعدة الثانية :

إذا كان الضمير عائداً على الفاعل في غير أفعال  
القلوب مسبوقاً بكلمة ( نفس ) أو جمعها ( أنفس ) أو  
بكلمة ( إيا ) كان ضميراً منعكساً .



على أننا قد وجدنا في القرآن الكريم شاهداً بنى فيه الفعل للمجهول ، فلم ينعكس الضمير على الفاعل ، بل انعكس على نائب الفاعل ، وذلك في قوله تعالى :

— ﴿ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ ( النساء ٨٤ )  
من ثم وجب أن تعدل القاعدة مرة أخرى لتصبح :  
القاعدة الثانية :

إذا كان الضمير عائداً على الفاعل أو نائبه في غير أفعال القلوب مسبوقةً بكلمة ( نفس ) أو جمعها ( أنفس ) أو بكلمة ( إيا ) كان ضميراً منعكساً .

ولما كانت كلمة ( نفس ) أو جمعها ، وكلمة ( إيا ) ترد كل منهما ملازمة للضمير المنعكس لا تنفك عنه ، ولا ينفك عنها أو يذهب عن الضمير معنى الانعكاس ، وتصبح الجملة التي يرد فيها « غير نحوية » ، فإننا نبيح لأنفسنا أن نطلق على الضمير المسبوق بكلمة ( نفس ) أو جمعها ( أنفس ) ، أو المسبوق بكلمة ( إيا ) مصطلح « ضميمة منعكسة » ليتيسر لنا الوصف التركيبي والدلالي لها .

## أولاً : الوصف التركيبي :

### أ- مع أفعال القلوب :

١ - الضمائر المنعكسة مع أفعال القلوب لا تكون إلا ضمائر تكلم أو خطاب أو غيبة في محل نصب وتنعكس على الفاعل ضميراً أو اسماً ظاهراً ، غير مفصولة عنه ، أو مفصولة عنه بـ ( أن ) أو ( إن ) . والنحاة يجعلون من خصائص هذه الأفعال أن ضمير الفاعل فيها يتعدى إلى ضمير المفعول ، ولا يلتفتون إلى فاعلها الظاهر ، ولا إلى توسط ( أن ) أو ( إن ) بين الفاعل والضمير المنعكس عليه ، لأن شأنها في ذلك شأن سائر الأفعال غير المنعكسة المتعدية إلى مفعولين ، يقول ابن السراج : « ويجوز في باب ظننت وحسبت أن يتعدى المضمر إلى المضمر »<sup>(١)</sup> . ويقول الزمخشري : « ومنها ( أي من

---

(١) ابن السراج : الأصول في النحو . تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ( بيروت ١٩٨٧ ) ٢٢ / ١٢١ .

خصائصها ) أنك تجمع فيها بين ضميري الفاعل والمفعول فتقول : علمتني منطلقاً ، ووجدتك فعلت كذا ، ورآه عظيماً<sup>(١)</sup> . وقال ابن يعيش في شرحه لعبارة الزمخشري : « وأما أفعال القلوب التي هي ظننت وأخواتها فإنه يجوز ذلك فيها ويحسن ، فيتعدى « ضمير » الفاعل فيها إلى « ضمير » المفعول الأول دون الثاني فتقول : ظننتني غنياً ، وحسبتك غنياً ، وذلك لأن تأثير هذه الأفعال إنما هو في المفعول الثاني ، ألا ترى أن الظن والعلم إنما يتعلقان بالثاني ، لأن الشك وقع فيه ، والأول كان معروفاً عنده ، فصار ذكره كاللغو فلذلك جاز أن يتعدى ضمير الأول إلى الثاني ، لأن الأول كالمعدوم ، والتعدي في الحقيقة إلى الثاني ، وقوله : « رآه عظيماً » في المثال ، يريد : إذا كان المفعول الأول هو الفاعل المضمّر في « رأى » فاعرفه<sup>(٢)</sup>.

(١) الزمخشري : المفصل ص ٢٦٢ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ( المنيرية ، القاهرة د . ت )

ويقول الرضى في شرح الكافية : هذه  
الأفعال المذكورة في متن الكافية ، ولفظة  
« هَبْ » بمعنى احسب ، و« رأى » الحلمية يجوز  
كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدى  
المعنى نحو : علمتني قائماً ، وقال تعالى :  
﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ <sup>(١)</sup> وقال السيوطي :  
لا يجوز أن يكون الفاعل والمفعول ضميرين  
متصلين لشيء واحد في فعل من الأفعال إلا في  
ظننت وأخواتها ، وفي فقدت وعدمت . قاله  
البهاء النحاس في تعليقه على المقرب <sup>(٢)</sup> .

٢ - جوز بعض النحاة ورود الفاعل مع هذه الأفعال  
اسماً ظاهراً نحو : ظنه زيد قائماً ، فإذا كان  
الفاعل ضميراً مستتراً يعود على المفعول الظاهر  
لم يجوز نحو : زيدا ظن منطلقاً <sup>(٣)</sup> وقال الرضى :  
« والقياس جواز : ظن زيداً زيدا قائماً ، أي

(١) الرضى : شرح الكافية في النحو ٢ / ٢٨٥ .

(٢) السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو ( بيروت ١٩٨٤ )

٥١ / ٢ .

(٣) الرضى : شرح الكافية في النحو ٢ / ٢٨٦ .

نفسه» (١) .

والأصوليون من النحاة على أنه إن وجب القياس  
 لشيء حكماً ، وجاز أن يأتي السماع بضده  
 فالرأي الأخذ بالقياس حتى يرد ما يبين ذلك (٢) .  
 ٣ - يمكن أن يحل اسم آخر محل الضمير  
 المنعكس ، من ثم فالضمير المنعكس عنصر من  
 العناصر المكملة للجملة ، على أن هذا العنصر  
 مطلوب من الفعل على وجه اللزوم ، فلا يجوز  
 حذفه . يقول ابن السراج : « . . . وإنما حقه أن  
 يتعدى فعل المضمرة إلى المضمرة ، وتكون أيضاً  
 قد جعلت المفعول الذي هو فضلة في الكلام لا  
 بد منه وإلا بطل الكلام » (٣) .

ولا يقتصر استعمال أفعال القلوب على  
 الضمائر المنعكسة ، بل كما تستعمل هذه  
 الأفعال منعكسة تستعمل غير منعكسة فنقول

---

(١) السابق، نفسه .

(٢) انظر : ابن جني : الخصائص . تحقيق محمد علي النجار  
 ( القاهرة ١٩٥٢ ) ١ / ١٢٥ .

(٣) ابن السراج : الأصول ٢ / ١٢١ .

مثلاً : ظننت زيداً قائماً ، أو : ظننتك قائماً ،  
أو : ظن زيدٌ عمراً قائماً .

٤ - لا يمكن أن ينعكس الضمير مع أفعال القلوب على « نائب الفاعل » ، ولا أن تبني هذه الأفعال للمجهول إذا اتصل بها ضمير منعكس ، مع انها أفعال متعدية إلى مفعولين ، ومن ثم نعتها حالة خاصة من حالات التعدى ، وتتفق هذه الأفعال من هذه الناحية مع الأفعال المنعكسة في اللغة الألمانية<sup>(١)</sup> .

٥ - يطابق الضمير المنعكس مع هذه الأفعال الفاعل في الشخص والنوع والعدد .

٦ - يجوز أن يتقدم الضمير المنعكس مع هذه الأفعال على الفاعل ، كما اتضح ذلك في المثال الذي أورده الرضي ، وهو : ظنه زيدٌ قائماً<sup>(٢)</sup> ، فقد تقدم الضمير المنعكس ، وفصل الفاعل بين المفعولين .

---

Gerebe, P. : Grammatik der deutschen Gegenwarts-<sup>(١)</sup>  
Sprache Duden 4. S. 75.

(٢) الرضي : شرح الكافية ٢ / ٢٨٦ .

## ب - مع غير أفعال القلوب :

١ - الضمائر المنعكسة مع هذه الأفعال ضمائر تكلم وخطاب وغيبة ، مسبوقة بكلمة ( نفس ) أو جمعها (أنفس ) ، أو بكلمة ( إِيَّا ) . ويرى رايت أن الضمير قد يرد مسبوقاً بكلمة نفس ، أو عين ، أو وجه ، ( وفي العربية المتأخرة : روح ، ذات ، حال ) مثل قتل نفسه ، عزَّ به نفسك ، أهلكْتُ روحي ، أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ <sup>(١)</sup> . وقد رأينا أن نطلق على الضمير المنعكس المسبوق بكلمة نفس أو ما يشبهها مصطلح « ضميمة منعكسة » <sup>(٢)</sup> .

---

(١) Wright, W. A Grammar of the Arabic Language (Beirut 1974<sup>3</sup>) II P. 272.

(٢) يطلق نحاة الإنجليزية على myself etc وأمثالها مصطلح « الضمير المنعكس » ، ويطلق عليه بعضهم « الضمير المركب » (compound pronoun) راجع :

Thomson & Martinet: A Practical English Grammar. Oxford 1980 P.41, Zandvoort: A Handbook of English Grammar. London 1975 P.144.

٢ - ترد الضميمة المنعكسة في القرآن الكريم في موقع المفعول به لفعل ماض ، أو مضارع ، أو أمر كما ظهر في الشواهد القرآنية التي ذكرناها . وقد ترد مفعولاً ثانياً لفعل متعد إلى مفعولين من غير أفعال القلوب ، وفي هذه الحالة يفصل الفاعل بين المفعولين كما في قوله تعالى :

- ﴿ وَيَحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ ( آل عمران ٢٨ )  
وترد مفعولاً به للمصدر كما في قوله تعالى :  
— ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾  
( الروم ٢٨ )

وقوله عز وعلا :

- ﴿ لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقِّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾  
( غافر ١٠ )

وترد مفعولاً به لاسم الفاعل كما في قوله جل

وعز :

- ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ ﴾  
( الكهف ٦ )

وترد مفعولاً به لاسم الفعل كما في قوله

سبحانه :



— ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ (المائدة ١٠٥)

وترد الضميمة المنعكسة في موقع المجرور  
بحرف جر أصلي كما نجد ذلك في الشواهد القرآنية  
الآتية :

— ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (آل  
عمران ٩٣)

— ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام ١٢)

— ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾

(يوسف ٧٧)

— ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾

(طه ٦٧)

— ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه ٤١)

— ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ (البقرة ٢٣٥)

— ﴿هَذَا مَا كَنْزُكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ﴾ (التوبة ٣٥)

— ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾

(الاسراء ٧)

— ﴿شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ (الأنعام ١٣٠)

— ﴿أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (المائدة ٥٢)

— ﴿كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (الأنعام ٢٤)

- ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ( الأنعام ١٣٠ )
- ﴿ فَارْجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ( الأنبياء ٦٤ )
- ﴿ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾

( الفرقان ٢١ )

- ﴿ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ( الزمر ٥٣ )
- ﴿ فَعَلَنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ﴾ ( البقرة ٢٤٠ )
- ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ ( النساء ١١١ )
- ﴿ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ﴾

( التوبة ١٢٠ )

- ﴿ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾
- ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ ( يونس ١٠٨ )

( النمل ٤٠ )

- ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾

( العنكبوت ٦ )

- ﴿ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ﴾

( فاطر ١٨ )

- ﴿ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ ﴾

( محمد ٣٨ )

- ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾  
(الفتح ١٠)
- ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾  
(النحل ١١١)
- ﴿ لَا أُمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾  
(الأعراف ١٨٨)
- ﴿ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ (يوسف ٥٤)
- ﴿ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ (سبا ٥٠)
- ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾  
(البقرة ١١٠)
- ﴿ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ (آل عمران ١٥٤)
- ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾  
(النساء ٦٥)
- ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ ﴾  
(الأنعام ١٢٣)
- ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ (الروم ٨)
- ﴿ فَلَا أَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ (الروم ٤٤)

— ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ ﴾

( المجادلة ٨ )

— ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ ( البقرة ٢٣٤ )

— ﴿ وَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ ( البقرة ٢٢٣ )

— ﴿ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ ﴾ ( آل

عمران ١٦٨ )

— ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾

( القيامة ١٤ )

— ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾

( الأنعام ١٠٤ )

— ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾

( فصلت ٤٦ )

وترد الضميمة المنعكسة مع اسم الفاعل دون

فاصل مجرورة بحرف جر أصلي كما في قوله تعالى :

— ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ ( الكهف ٢٥ )

— ﴿ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ﴾

( التوبة ١٧ )

وترد مفعولة بـ ( ولو ) ، كما في قوله جلّ

شأنه :

— ﴿ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾

( النساء ١٣٥ )

وظاهر أن الضميمة المنعكسة المجرورة بحرف  
جر أصلي غير محفوظة الرتبة ، كما هو شأنها إذا  
كانت غير منعكسة ، فهي ترد بعد الفاعل ، وبعد  
المفعول ، ومقدمة على المفعول ، ومقدمة على  
الخبر ، ومقدمة على الفعل والفاعل ، ومحصورة  
بـ ( إلا ) وخبراً لمبتدأ محذوف .

وترد الضميمة المنعكسة في موقع الجر  
بإضافة المصدر إليها كما في قوله جل شأنه :

— ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ ( الحشر ٩ )

— ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي ﴾

( يونس ١٥ )

— ﴿ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ( الكهف ٥١ )

— ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ ﴾

( الأنبياء ٤٣ )

وترد في موقع المجرور بحرف جر زائد في  
محل رفع فاعلاً ، كما في قوله تعالى :

— ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾

( الاسراء ١٤ )

٣ - تعود الضميمة المنعكسة على ضمير بارز متصل ، أو على ضمير مستتر ، أو على اسم ظاهر كما ظهر في الشواهد السابقة .

٤ - تطابق الضميمة المنعكسة ما تعود إليه في الشخص والنوع والعدد .

٥ - من الممكن أن يحل محل الضميمة المنعكسة عنصر لغوي آخر ، وليس في اللغة العربية أفعال لا تستخدم إلا منعكسة ، على نحو ما نجد ذلك مستخدماً في اللغة الألمانية<sup>(١)</sup> .

٦ - يجوز أن تبنى الأفعال للمجهول مع الضميمة المنعكسة ، على ألا تكون الضميمة المنعكسة نائب فاعل ، بل يظل لها موقع النصب ، كما في قوله تعالى :

﴿ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ ( النساء ٨٤ )

---

Gerbe: Grammatik der deutschen Gegenwartssprache. (١)  
Duden 4S. 76.

٧ - تستخدم الأفعال المنعكسة من حيث دلالة الصيغة والزمن استخدام الأفعال غير المنعكسة .

٨ - يجوز أن ينحصر الضمير المنعكس عليه ، أي : ضمير الفاعل ، بـ ( إلا ) فين فصل . ولا تصبح هناك حاجة إلى كلمة « نفس » كما في قولك : ما ضربك إلا أنت وقد أجازته النحاة<sup>(١)</sup> .

٩ - يجوز أن ترد الضميمة المنعكسة معطوفة على ضميمة غير منعكسة ، كما في قوله تعالى :

— ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ  
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ ( آل  
عمران ٦١ )

١ - ترد الضميمة المنعكسة عائدة على المفعول به ، كما في قوله تعالى :

— ﴿ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾

( الأعراف ١٧٢ )

إذ المفعول به هنا فاعل في المعنى ،

---

(١) الرضي : شرح الكافية ٢ / ٢٨٦ .

فالمعنى - والله أعلم - : جعلهم يشهدون على أنفسهم ، بدليل قولهم في الإجابة عن السؤال الذي وجه إليهم : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ، قال الزمخشري : « أي : على أنفسنا » (١) ومثل ذلك قوله تعالى :

- ﴿ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ ( الحشر ١٩ )

١١ - قد ترد الضميمة المنعكسة مقلوبة ، أي : آخذة موقع ما تعود عليه ، تحقيقاً لغرض بلاغي ، كما في قوله تعالى :

- ﴿ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ﴾ ( طه ٩٦ ) بدل

سولت لنفسي

- ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً ﴾

( يوسف ١٨ ) بدل : سولتم لأنفسكم أمراً

- ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ ( آل

عمران ١٥٤ ) بدل : أهتموا أنفسهم

- ﴿ لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾

---

(١) الزمخشري : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ( القاهرة ١٩٥٣ ) ٢ / ١٣٧ .



( المائدة ٨٠ ) بدل : قدموا لأنفسهم

١٢ - قد تقوم ( ال ) متصلة بـ ( نفس ) بوظيفة

الضمير المنعكس كما في قوله تعالى :

﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾

( النازعات ٤٠ )

أي : نفسه<sup>(١)</sup> .

والآن بعد أن تم لنا الوصف التركيبي للضميمة

المنعكسة يجدر بنا أن نعود إلى القاعدة الثانية التي

وضعناها فنجري عليها التعديل الأخير ، حتى يمكن

أن « تولد » بها كل الجمل الصحيحة التي ذكرناها ،

وتكون صالحة لتوليد غيرها من الجمل الصحيحة :

القاعدة الثانية :

الضميمة الاسمية التي تطابق ضميمة اسمية

أخرى سابقة عليها في جملة واحدة هي ضميمة

منعكسة .

---

(١) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ( القاهرة ١٩٥٤ )

ولما كانت هذه القاعدة تشمل الآن القاعدة الأولى ، وتغنى عنها ، فإننا نختصر القاعدتين في قاعدة واحدة إجبارية هي :

القاعدة : ( إجبارية ) :

الضميمة الاسمية التي تطابق ضميمة اسمية أخرى سابقة عليها في جملة واحدة هي ضميمة منعكسة .

ثانياً : الوصف الدلالي :

١ - تتحقق العلاقة الانعكاسية في الأمثلة والشواهد السابقة بين عنصرين لغويين أحدهما منعكس والآخر منعكس عليه ، والمنعكس عليه فيما أوردناه من أمثلة وشواهد يتسم بسمتين مميزتين distinctive features هما : [ + حى ] ، [ + بشرى ] .

٢ - وردت العلاقة الانعكاسية في الأمثلة والشواهد السابقة تامة ، لكن الرضى في شرح الكافية أشار إلى جواز أن تكون علاقة الانعكاس جزئية ، فقد أورد المثال الآتي : رأيتنا مع رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم ، أي : رأيتني ومن معي ،  
وأورد أيضاً قولهم : رأيتماك تقول كذا<sup>(١)</sup> ،  
فالضمير المنعكس هنا يعود على بعض المنعكس  
عليه .

٣- يجوز أن تكون العلاقة الانعكاسية تبادلية  
reciprocal يصير فيها فعل الانعكاس متبادلاً بين  
الفاعلين ، وذلك في نحو قوله تعالى :

— ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ ( النور ٦١ )

— ﴿ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ( البقرة ٨٥ )

— ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ( النساء ٢٩ )

— ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾

( البقرة ٨٤ )

— ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ( الحجرات ١١ )

— ﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ( البقرة ٥٤ )

— ﴿ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ( النساء ٦٦ )

— ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ( الأنعام ٩٣ )

---

(١) الرضي : شرح الكافية في النحو ٢ / ٢٨٥ .

وأكثر ما يكون ذلك إذا كان الفاعل  
جمعاً .  
٤ - لا تتحقق العلاقة الانعكاسية - في غير أفعال  
القلوب - إلا من خلال حدث يمكن أن ينعكس  
على الفاعل أو يعود عليه ، فإذا لم يكن الحدث  
صالحاً للانعكاس لم يصح استخدام الضميمة  
المنعكسة معه ، ويتضح ذلك من الأمثلة الآتية :

أ - أتممت العمل

ب - \*أتممت نفسي

أ - تسلمت الجائزة

ب - \*تسلمت نفسي

أ - ذقت الطعام

ب - \*ذقت نفسي

أ - قطفت الثمار

ب - \*قطفت نفسي . . . الخ

٥ - يتحقق معنى الانعكاس دون ضميمة منعكسة  
ببعض صيغ الأفعال المزيدة التي تعبر عن معنى  
أفعال مجردة أو مزيدة مستخدمة مع ضميمة  
منعكسة ، ومن ذلك صيغة ( افتعل ) ، كما  
يتضح ذلك فيما يأتي :

— المرأة غسلت ثيابها  
 \* المرأة غسلت المرأة ( إذا كانت المرأة  
 في الموضوعين شخصاً واحداً )  
 المرأة غسلت نفسها  
 المرأة اغتسلت  
 وقد عرض بروكلمان لبعض ذلك ، فذكر أن  
 صيغة (تَفَعَّلَ) صيغة انعكاسية لـ (فَعَّلَ) مثل : تكَبَّرَ  
 (= كَبَّرَ نفسه) sich gross machen ، ومثل تنبأ (= )  
 ادعى النبوة لنفسه ) sich als propheten stellen ،  
 وذكر أن صيغة (تفاعل) صيغة انعكاسية لـ (فاعل)  
 مثل : تقاتلوا (= قاتلوا أنفسهم) sich gegenseitig  
 bekämpfen ، وقال : نادراً ما تحمل صيغة  
 (تَفَاعَلَ) معنى الادعاء مثل : تناوم (= ادعى النوم  
 لنفسه) sich schlafend stellen ، كما ذكر أن كلا من  
 صيغة (انفعل) مثل : انهزم ، و(استفعل) صيغة  
 انعكاسية لـ (أفعل) مثل : استوحش sich  
 betrüben ، ثم قال : ومن الشائع أن تدل هذه  
 الصيغة على رغبة شخص في تحقيق شيء لنفسه ،  
 مثل : استغفر<sup>(١)</sup> .

Brockelmann, C. : Arabische Grammatik (Leipzig 1960<sup>14</sup>) (١)  
 S. 38 - 40.

على أن لهذه الصيغ معاني أخر تجدها مبسوطه  
في كتب الصرف ، وقد أفرد لها أحد الباحثين  
كتاباً<sup>(١)</sup> .

وقد تتبعت ما ذكره الرضى في شرح الشافية من  
معاني هذه الصيغ مما قد يدل على الانعكاس ، فلم  
أجده أثبت لـ ( انفعَل ) المعنى الذي ذكره بروكلمن  
لها ، لكنه قال في ( تَفَاعَل ) : تغافلت : أظهرت من  
نفسى الغفلة ، وأثبت لـ ( تَفَعَّل ) معنى التكلف ،  
وهو حمل النفس على أمر فيه مشقة ، مثل : تحلَّم ،  
وتمرأً ، أي : تكلف الحلم والمروءة ، وقال في :  
( افتعل ) : والظاهر أنه لاتخاذك الشيء أصله  
لنفسك ، فاشتوى اللحم أي : عمل شواء لنفسه ،  
وامتطاه : جعله لنفسه مطية ، وكذا : اغتذى ،  
وارتشى ، واعتاد ، وقال في ( استفعَل ) : استعجلت  
زيداً أي : طلبت عجلته ، فإذا كان بمعنى عجلت ،  
فكأنه طلب العجلة من نفسه<sup>(٢)</sup> .

(١) هاشم طه شلاش : أوزان الفعل ومعانيها ( النجف ١٩٨١ ) .

(٢) الرضى : شرح شافية ابن الحاجب . تحقيق : محمد  
نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد  
( بيروت ١٩٨٢ ) ١ / ٩٢ وما بعدها .

ثم قال بعد أن سرد معاني الصيغ : « واعلم أن المعاني المذكورة للأبواب المتقدمة هي الغالبة فيها ، وما يمكن ضبطه ، وقد يجيء كل واحد منها لمعان آخر كثيرة لا تضبط ، كما تكررت الإشارة إليه »<sup>(١)</sup> .

٦ - ينبغي ألا تلتبس الضميمة المنعكسة ( نفسه ) وأخواتها بالضميمة المؤكدة التي تتفق معها لفظاً وتختلف معنى ، فهي في الأولى عنصر إجباري دال على انعكاس الحدث على الفاعل ، ولا يمكن حذفه دون أن تختل الجملة تركيباً ودلالة ، وهي في الثانية عنصر اختياري يؤكد اسماً في الجملة برفع الاحتمال عنه ، وحذفه لا يخل بتركيب الجملة ، ولا بمعناها الأصلي ، إذا استغنيانا عن المعنى الإضافي الذي يفيد التوكيد .

وأريد أن ألفت في ختام هذا البحث إلى أن بعض الشعراء المعاصرين أخذوا يستخدمون الضميمة

---

(١) السابق ١ / ١١٣ .

المنعكسة استخداماً يخرج بها عن القاعدة ، لا  
جهلاً منهم بها ، بل اجتراء عليها ، ومن هؤلاء الشاعر  
محمد أبو دومة ، فقال في بعض قصائده :

— لكنى لم أعبا بى

لم أترىث

واصلت لعلني أغفر لي إثمي<sup>(١)</sup>

وقال في موضع آخر :

— بغيته أسافر فيه ، أدخله لأعرفني

وأومن بي<sup>(٢)</sup>

وبعد . فهذا هو الوصف التركيبي والدلالي  
للضمائر المنعكسة ، وما تتصل به من أفعال تسمى  
أفعالاً منعكسة أيضاً ، عرضت له من خلال المادة  
اللغوية الواردة في القرآن الكريم ، وما ورد في كتب  
النحو العربي التراثي ، وأفدت فيه من مناهج الدرس  
اللغوي الحديث والمعاصر عند الغربيين ، ومن نحاة  
بعض اللغات الأخرى في رصد هذه الظاهرة في

---

(١) محمد أبو دومة : أتباعك فأسافر فيكم ( القاهرة ١٩٨٨ )

ص ٥٤ .

(٢) السابق ص ٨٧ .



لغتهم ، ومن نظرات بعض المستشرقين . ولعلنى  
أكون بهذا البحث قد جلوت غامضاً ، أو استدركت  
فائتاً ، أو أضفت جديداً .

---

## المصادر والمراجع

أ - العربية :

- ابن جنى ، أبو الفتح عثمان ( ت ٣٩٢ )
- الخصائص . تحقيق محمد على النجار ( القاهرة ١٩٥٢ ) .
- رضى الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي ( ت ٦٨٦ ) .
- شرح شافية ابن الحاجب . تحقيق : محمد . نور الحسن ، ومحمد  
الزفازف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ( بيروت ١٩٨٢ )
- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ( القاهرة ١٣١٠ هـ )
- الزمشري ، جار الله محمود بن عمر بن محمد ( ت ٥٣٨ هـ ) .
- المفصل في علم العربية ( بيروت د . ت ) .
- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل ( ت ٣١٦ هـ ) .
- الأصول في النحو . تحقيق : د . عبد الحسين الفتلى  
( بيروت ١٩٨٧ ) .

- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ( ت ١٨٠ هـ ) .
- الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون ( القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٨٧ ) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت ٩١١ هـ ) .
- الأشباه والنظائر في النحو ( بيروت ١٩٨٤ ) .
- محمد أبو دومة : أتباعه عنكم فأسافر فيكم ( القاهرة ١٩٨٨ ) .
- محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ( القاهرة د . ت ) .
- هاشم طه شلاش :
- أوزان الفعل ومعانيها ( النجف ١٩٧١ ) .
- ابن يعيش ، موفق الدين يعيش على بن يعيش ( ت ٦٤٣ هـ ) .
- شرح المفصل ( المنيرية ، القاهرة د . ت ) .
- ب - الأجنبية :

**Brockelmann, C: Arabische Grammatik (Leipzig 1960)<sup>14</sup>**

**Grebe, P: Grammatik der deutschen Gegenwartssprache. Duden 4 (Mannheim 1973).**

**Helbig, G& Buscha, J: Deutsche Grammatik. Ein Handbuch Für den Ausländerunterricht. (Leipzig 1980).**

**Perlmutter, D& Soame, S: Syntactic Argumentation and the Structure of English. (U. S. A 1979).**

**Thomson, A. J. & Martinet A. V.: A Practical English Grammar (Oxford 1980<sup>3</sup>).**

**Wright, W: A Grammar of the Arabic Language. (Beirut 1974<sup>3</sup>).**

**Zandvoort, R. W: A Handbook of English Grammar. (London 1975<sup>7</sup>).**



ANSTOCH-ALUMINUM  
BIBLIOTHECA NEVADINA



0295888